بغية الداعين إلى أكثر دعاء رسول الله ﷺ "ربنا آتنا في الدنيا حسنة..."

د. فاطمة بنت فائز حسن الشهري(*)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله الذي يُفتتح بحمده كل أمر ذي بال، نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، والصلاة والسلام على من بعثه الله هاديًا وبشيرًا وسراجًا منيرًا، {رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}. أما بعد:

فمن عظيم نعم الله جل وعلا على عباده التي لا تُحصى، أن أمر الله تعالى عباده بدعائه الذي فيه صلاحهم في دنياهم وأخراهم، وأرشدهم إلى سبله، ووعدهم بالإجابة، والإثابة عليه منه تفضلاً، وتكرماً وإحساناً، وبيّن كتاب ربنا جلّ ثناؤه أهميته وعظم شأنه، فقد افتتح كتابه الحكيم به في أعظم سورة في القرآن قال تعالى: {**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ**}(1).

واختتم عز شأنه كتابه بسورتين بأفضل ما يتعوذ بهما المتعوذون (المعوذتين)، فأول القرآن وآخره مشتملٌ على الدعاء، "وإذا تأمل العبد آيات التنزيل رأى فيه نحو

(*) أستاذ مساعد بجامعة الملك عبد العزيز.

(1) سورة الفاتحة آية ٦-٧.

ثلاثمائة آية في الدعاء وفيها من أسرار التنـــزيل عجباً"[١].

والإكثار من الدعاء، والتشبث به يدخل العبد في جنة معجلة قبل جنة الآخـــرة، ويظل قلبه متعلقا بالله ولسانه رطبًا بذكر الله فيطمئن قلبه وترتاح سرائره، وتقـــضى حوائجه.

فعن مطرف بن عبد اللّه قال: ((تذكرت ما جماع الخير؟ فإذا الخير: كثير الصوم، والصلاة، وإذا هو في يد اللّه – عز وجل –، وإذا أنت لا تقدر على ما في يد اللّـــه – عز وجل – إلا أن تسأله فيعطيك، فإذاً جماع الخير الدعاء))[٢].

قال ابن القيم: فدعاء الله وحده لا شريك له، دل الـــوحي المنـــــزل، والعقـــول الصحيحة على فائدته ومنفعته، ثم التجارب التي لا يحصي عددها إلا الله. فتجد أكثر المؤمنين قد دعوا الله وسألوه أشياء أسبابها منتفية في حقهم، فأحدث الله لهـــم تلـــك المطالب على الوجه الذي طلبوه، على وجه يوجب العلم تارة، والظن الغالب أخرى – أن الدعاء كان هو السبب في هذا، وتجد هذا ثابتا عند ذوي العقـــول والبـــصائر، الذين يعرفون جنس الأدلة، وشروطها، واطرادها[٣].

وقد سمى اللّه – عز وجل – الدعاء ديناً، فقال تعالى: {**هُوَ الْحَيُّ لا إِلَهَ إِلاَّ هُـــوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ**}[٤]، وسماه عبادة، والتي من أجلها خلق الخلق: {**وَقَـــالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَـــيَدْخُلُونَ جَهَـــنَّمَ دَاخِرِينَ**}[٥].

هذا وعد من اللّه محقق أن من دعاه، فإنه تعالى سيجيبه، قال ابن تيمية: "فقد علّق في هذه الآية الإجابة بالدعاء تعليق المسبب بالسبب"[٦]. لا ريب أن الـــدعوات مـــن

---

(١) تصحيح الدعاء، للعلامة بكر أبو زيد رحمه الله، ص ٢٣٩.

(٢) الزهد للإمام أحمد، ص ٢٤١، شرح الدعاء من الكتاب والسنة ٨/١.

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم لابن القيم ٢٠٨/٢ .

(٤) سورة غافر، الآية: ٦٥ .

(٥) سورة غافر، الآية: ٦٠.

(٦) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ٨/ ١٣٩.

أفضل العبادات والعبادات مبناها على التوقيف والاتباع لا على الهوى والابتداع فالأدعية النبوية هي أفضل ما يتحراه المتحري، وسالكها على سبيل أمان وسلامة والفوائد والنتائج التي تحصل لا يعبر عنه لسان ولا يحيط به إنسان– وأمرٌ هذا شأنه حريٌ بالمسلم أن يقف على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه، لذا اختير موضوع "أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم" فرأيت إفراد هذا البحث بحديث أنس رضي الله عنه البخاري قَالَ: كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – «اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، قِنَا عَذَابَ النَّارِ» لإبراز هديه ﷺ، وجامعة لما ذكره العلماء من أ حكام جليلة وفوائد غزيرة ومسائل فريدة ذكرها العلماء فيه.

وسوف يبدأ البحث إن شاء الله بمقدمة متبوعة بثلاثة مباحث وخاتمة وهي كالتالي:

المبحث الأول ويشمل:

نص الحديث، وتخريجه، وشرح ألفاظه.

المبحث الثاني:

فضائله، والمواطن المنصوص ذكره فيها، وشرحه.

المبحث الثالث:

المسائل المستنبطة من الحديث، وفوائده وآدابه.

الخاتمة:

فيها أهم النتائج والتوصيات.

... ثم ذيلت البحث بفهرس المصادر والمراجع.

* * *

المبحث الأول

أكثر دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم

قال الإمام البخاري: حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – «اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِى الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِى الآخِرَةِ حَسَنَةً، قِنَا عَذَابَ النَّارِ»(١).

اللغة:

قال ابنُ الأثير: «الرَّبُّ يُطلقُ في اللُّغة على المالكِ والسَّيدِ والمدَبِّرِ والمُرَبِّي والقيِّم والمُنْعِمِ ولا يُطلقُ غيرَ مضافٍ إلا على اللهِ تعالى، وإذا أُطلِقَ على غيرِه أُضيفَ، فيقال: رَبُّ كذا»(٢).

قال الليث: الحسن: نعت لما حسن، تقول: حسن الشيء حسنا قال: والأخرى

---

(١) ذكر الحديث من طرق متعددة:

من طريق عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك .

١- أخرجه البخاري في صحيحه ٢٣٤٧/٥، وفى الأدب المفرد ٢٣٧/١ بلفظه، وأبو داود في سننه ٤٧٥/١ بلفظ مسلم، قال البخاري وأبو داود: حدثنا مسدد. والبخاري في صحيحه ١٦٤٤/٤، قال: حدثنا أبو معمر، بلفظ: "كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول" كلاهما (أبو معمر، ومسدد) قالا: حدثنا عبد الوارث بن سعيد.

٢ – وأخرجه مسلم في صحيحه ٦٨/٨، قال: حدثني زهير بن حرب، بلفظ "قَالَ سَأَلَ قَتَادَةُ أَنَسًا أَىُّ دَعْوَةٍ كَانَ يَدْعُو بِهَا النَّبِىُّ –صلى الله عليه وسلم– أَكْثَرَ قَالَ كَانَ أَكْثَرُ دَعْوَةٍ يَدْعُو بِهَا يَقُولُ: «اللَّهُمَّ آتِنَا فِى الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ». قَالَ وَكَانَ أَنَسٌ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ بِدَعْوَةٍ دَعَا بِهَا فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ بِدُعَاءٍ دَعَا بِهَا فِيهِ. وأبو داود في سننه ٤٧٥/١ قال: حدثنا زياد بن أيوب بلفظ مسلم، والنسائي في الكبرى ٢٦١/٦، عن إسحاق بن إبراهيم... بلفظ مسلم ونحو زيادته، وأخرجه أحمد في مسنده ١٠١/٣ بلفظ مسلم.

أربعتهم (أحمد، وزهير، وزياد، وإسحاق) قالوا: حدثنا إسماعيل (هو ابن إبراهيم بن علية). كلاهما (إسماعيل، وعبد الوارث) عن: "عبد العزيز سأل قتادة أنسا"، إلا البخاري عن: "عبد العزيز عن أنس" ورواه ثابت، عن أنس بن مالك:

١ – أخرجه أحمد في مسنده (٢٠٨/٣) قال: حدثنا روح. بلفظ: "كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول في دعائه: "اللهم أتنا في الدنيا.." وفى المسند (٣/، ٢٠٩) بلفظه السابق، وعبد بن حميد في

(٢) النهاية ١٧٩/١، وانظر تفسير ابن كثير ٣٢/١، وفتح القدير للشوكاني ٢١/١.

مصدر حسن يحسن حسنا. وقوله تعالى: {رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً} أي نعمة، ويقال: حظوظا حسنة..[1].

وفي الصحاح: الحسن نقيض القبح[2]، وقال الأزهري: الحسن لما حسن، وقال الراغب: الحسن عبارة عن كل مستحسن مرغوب، وذلك ثلاثة أضرب: مستحسن من جهة العقل، ومستحسن من جهة الهوى، ومستحسن من جهة الحس، والحسن أكثر ما يقال في تعارف العامة في المستحسن بالبصر وأكثر ما جاء في القرآن في المستحسن من جهة البصيرة، والحسنة ضد السيئة[3].

قال الألوسي: والظاهر أن الحسنة وإن كانت نكرة في الإثبات -وهي لا تعم- إلا أنها مطلقة فتنصرف إلى الكامل، والحسنة الكاملة في الدنيا ما يشمل جميع حسناتها وهو توفيق الخير. وبيانها بشيء مخصوص ليس من باب تعيين المراد؛ إذ لا دلالة للمطلق على المقيد أصلاً، وإنما هو من باب التمثيل وكذا الكلام في قوله تعالى: (وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً)[4].

قال الطبري: وأماقوله: "وقنا عذاب النار"، فإنه يعني بذلك: اصرف عنا عذاب النار. ويقال منه: "وقيته كذا أقيه وقاية ووقاية ووقاء"، ممدودا، وربما قالوا: "وقاك الله وقيا"، إذا دفعت عنه أذى أو مكروها[5].

فضله:

ولهذا الدعاء من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فضائل عظيمة ومراتب

(١) تهذيب اللغة للأزهري ٢/٣٦-٣٨.
(٢) تاج العروس ١/٨٠٠٧، ولسان العرب لابن منظور ١٣/١١٤.
(٣) تاج العروس ١/٨٠٠٧ -٨٠٠٨.
(٤) روح المعاني ٢/٩٠، وسيأتي بيانها بشي من التفصيل.
(٥) جامع البيان ٤/٢٠٦ وانظر: تفسير القرطبي ٢/٤٣٣، فتح القدير الشوكاني ١/٣١٢.

رفيعة ومنازل جليلة نذكر في هذه العجالة جملة منها:

❖ **أنه آية من كتاب الله:**

قال تعالى: {**وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**} (٢٠١) سورة البقرة.

قال البخاري: قوله باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: {رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً} قال ابن حجر: كذا ذكره بلفظ الآية[(١)].

وأخرج ابن أبي شيبة عن إبراهيم النخعي قال: كان يستحب أن يدعو في المكتوبة بدعاء القرآن[(٢)].

وأخرج ابن أبي شيبة عن محمد بن سيرين أنه سئل عن الدعاء في الصلاة ؟ فقال: كان أحب دعائهم ما وافق القرآن[(٣)].

❖ **هو الدعاء الذي امتدح الله به حجيج بيته**

قال تعالى: {**فَإِذَا قَضَيْتُم مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ (٢٠٠) وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (٢٠١) أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ(٢٠٢)**}[(٤)].

كان من أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم[(٥)]

عن أنس بن مالك ﷺ، كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم– أكثر ما يدعو:

---

(١) فتح الباري ١٢/٤٨٦.
(٢) المصنف ابن أبي شيبة ١/٣٣١، الدر المنثور ٣/٢٠.
(٣) المصنف ابن أبي شيبة ١/٣٣١ الدر المنثور ٣/٢٠.
(٤) سورة البقرة آية ٢٠٠-٢٠٢.
(٥) فَإِنَّهُ صلى الله عليه وسلم وَاسِطَةُ عقد المحبة ووسيلة العبادة والمعرفة. عون المعبود وحاشية ابن القيم ٤/٢٤٩.

«اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، قِنَا عَذَابَ النَّارِ»(١).

قال ابن عبد البر: "وفيه تعظيم الله والثناء عليه وتحميده وتمجيده والإيمان به والخضوع له والاعتراف بربوبيته والتوكل عليه والإنابة إليه والإقرار بالجنة والنار وقيام الساعة، والدعاء بما كان يدعو به رسول الله صلى الله عليه وسلم ينبغي أن يمتثل ويرغب فيه ففيه الأسوة الحسنة والهدى المستقيم"(٢).

والدعاء بما كان يدعو به رسول الله صلى الله عليه وسلم ينبغي أن يمتثل ويرغب فيه ففيه الأسوة الحسنة والهدى المستقيم(٣).

❖ **الدعاء بلفظ الربوبية في أوله:**

قال تعالى: {**ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**}(٤).

دعاء الله بربوبيته وهو أكثر دعاء الأنبياء في القرآن الكريم(٥).

والربوبية تعني: العطاء بكل ألوانه، وفي مقدمة عطاء الله هدايته وتوفيقه(٦).

قال السعدي: "قد تكرر اسم "الرب" في آيات كثيرة، و"الرب": هو المربي جميع عباده بالتدبير وأصناف النعم. وأخص من هذا تربيته لأصفيائه بإصلاح قلوبهم وأرواحهم وأخلاقهم، ولهذا كثر دعاؤهم له بهذا الاسم الجليل؛ لأنهم يطلبون منه هذه التربية الخاصة، وهو الذي له جميع معاني الربوبية التي يستحق أن يؤله لأجلها وهي صفات الكمال كلها والمحامد كلها له والفضل كله والإحسان كله، وأنه لا يشارك الله

(١) سبق تخريجه قريبا ص/٣.
(٢) الاستذكار ٢/٤٣٢ في بعض حديثه عن قوله "ربنا آتنا..... ".
(٣) مغني المحتاج ٦/٣٤.
(٤) سورة الأعراف من آية ٥٥.
(٥) سيأتي قريبا ص/٨.
(٦) التفسير الموضوعي ١/٢٢٣.

أحد في معنى من معاني الربوبية {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}[١]، لا بشر ولا ملك، بل هم جميعاً عبيد مربوبون لربهم بكل أنواع الربوبية"[٢]. قال الحـازمي: "لفظ الربوبية فيه معنى التربية، رباه تربية. ومعنى التربية: تدريج المـرَّبى في مـصاعد الكمال، كل كمال بحسبه. وقال بعضهم: التربية: إنشاء الشيء حالاً فحـالاً علـى الكمال، فأنشأ الإنسان، أي أوجده من العدم، ثم جعله في مراحل إلى أن يكتمل"[٣].

والدعاء بذكر ربوبيّته عز وجل، هو من أعظم ما يُطلب به إجابة الدعاء.

وهو الاسم الغالب في الدعوات القرآنية، فمن تأمَّل الأدعية المذكورة في القـرآن وجدها غالباً تفتتح باسم الرَّبِّ، بل وهو أكثر دعاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في القرآن الكريم[٤]، وقد ورد في الدعاء بهذا الاسم آثار ولكنها ضعيفة مثل:

ما أخرج ابن أبي شيبة[٥] عن أبي الدرداء وابن عباس رضوان الله عنهم أنهما كانـا يقولان: "اسم الله الأكبر رب رب"[٦].

---

(١) سورة الشورى من آية ١١.

(٢) تفسير السعدي ١/٩٤٥، وتفسير أسماء الله الحسنى للسعدي ١/٤٧.

(٣) شرح الأصول الثلاثة، للحازمي ١٠/٩.

(٤) سيأتي قريبا ص/٨.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٦/٤٧.

(٦) مصنف بن أبي شيبة ٦/٤٧. وأخرجه الطبراني في الدعاء ١/٥٤. والحاكم في المستدرك ١/٦٨٤. ولم يعلق عليه.

قال الألباني: (ضعيف موقوف)

وروى الحاكم وغيره عن أبي الدرداء وابن عباس أنهما قالا اسم الله الأكبر رب رب. ضعيف الترغيب والترهيب ١/٢٥٦.

قلت: وهذا إسناد رجاله ثقات معروفون؛ غير هشام بن أبي رقية: فذكره البخاري وابن أبي حاتم في كتابيهما، ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً؛ لكن روى عنه جمع من الثقات، ووثقه الفسوي وابن حبان؛ فهو في مرتبة الصدوقين - كما حققته في "تيسير انتفاع الخلان" -؛ فمثله يحسن حديثه إن شاء الله تعالى. وإنما ذكرت له هذا الأثر هنا؛ لأن الحافظ ابن حجر رحمه الله ذكره في "الفتح" (١١/ ٢٢٥) دليلاً من حديث أبي الدرداء وابن عباس لقول من قال: إن الاسم الأعظم: ربِّ ربِّ... فأوهم أنه مرفوع من قوله له - صلى الله عليه وآله وسلم -، وإنما موقوف عليهما - كما ترى -؛ فإن لفظ: (حديث) إذا أطلق؛=

وما أخرج ابن أبي الدنيا عن عائشة رضي الله عنها مرفوعا وموقوفا إذا قال العبد: "يا رب يا رب قال الله تعالى: لبيك عبدي سل تعط"(١).

قال عطاء: ما قال عبدٌ: "يا ربِّ يا ربِّ يا ربٌّ ثلاث مرات"، إلاّ نظر الله إليه، فذكر ذلك للحسن، فقال: أما تقرءون القرآن؟ ثم تلا قوله تعالى(٢): {**الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ * رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ * رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا**

=فلا يراد منه إلا المرفوع إلا لقرينة، ولا قرينة في كلامه رحمه الله تعالى. بل الأمر فيه على العكس تماماً؛ فقد ذكر لبعض الأقوال المخالفة لهذا القول أحاديث هي مرفوعة، ومع ذلك لم يصرح برفعها؛ بل قال فيه - كما قال في هذا، فقال - (ص ٢٢٤): "الخامس؛ "الحي القيوم"، أخرج ابن ماجه من حديث أبي أمامة؛ "الاسم الأعظم في ثلاث سور... "الحديث"، وهو حسن الإسناد، ومخرج في "الصحيحة" (٧٤٦). ثم إن هذا الأثر الموقوف قد عزاه الحافظ للحاكم فقط، وقد أخرجه في كتاب (الدعاء) من "المستدرك" (١/ ٥٠٥) من طريق يعقوب بن سفيان الفسوي: ثنا عبد الله بن يزيد المقرئ... به. وسكت عنه هو والذهبي.

واعلم أن العلماء اختلفوا في تعيين اسم الله الأعظم على أربعة عشر قولاً، ساقها الحافظ في "الفتح"، وذكر لكل قول دليله، وأكثرها أدلتها من الأحاديث، وبعضها مجرد رأي لا يلتفت إليه، مثل القول الثاني عشر؛ فإن دليله: أن فلاناً سأل الله أن يعلمه الاسم الأعظم، فرأى في النوم؛ هو الله، الله، الله، الذي لا إله إلا هو رب العرش العظيم!! وتلك الأحاديث منها الصحيح"، ولكنه ليس صريح.

(١) أخرجه ابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك ١/١٦٧، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب ٢/٣٢٠. والسيوطي في الجامع الصغير (٧٧٧)

قال الهيثمي: فيه الحكم بن سعيد الأموي وهو ضعيف. مجمع الزوائد ١٠/١٦٢.

قال الألباني: بل هو أسوء حالا من ذلك، فقد قال فيه البخاري:

"منكر الحديث". ومن المعلوم أنه لا يقول هذا إلا فيمن هو في أدنى درجات الضعف.

قال الألباني: ((ضعيف جدا)).

ضعيف الترغيب والترهيب ١/٢٥٦. والسلسة الضعيفة ٦/١٩٤.

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء٣/٣١٣ بسنده، وذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٣١٤، وابن رجب في جامع العلوم والحكم ١/١٠٦، وابن كثير في البداية والنهاية ٩/٣٣٦، والسيوطي في الدر المنثور ٢/٤١٣، و الشوكاني في فتح القدير ١/٦٢١.

رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ* رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلاَ تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَادَ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُمْ}(١).

❖ وأكثر ما يقدم دعاء الرسل عليهم الصلاة و السلام في القرآن:

قال جل ذكره على لسان الأبوين آدم وحواء عليهما السلام: {قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}(٢).

قال جل ذكره على لسان إبراهيم عليه السلام: {رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاَةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ}(٣).

قال جل ذكره على لسان موسى عليه السلام: {رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}(٤).

ومثل هذا في القرآن كثير(٥).

بل دعا موسى عليه السلام بمثله قال تعالى: {وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ}(٦).

(١) آل عمران: ١٩١-١٩٥.

(٢) سورة الأعراف من الآية٢٣.

(٣) سورة إبراهيم، الآية: ٤٠ .

(٤) سورة القصص من آية ٢١.

(٥) منها: قوله جل ذكره: {رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ} [الصَّافات: ١٠٠].
وقوله تعالى: {رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي} [القَصَص: ١٦]، وقوله تعالى: {عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ} [القصص ٢٢]، وقوله جل ذكره: {وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا} [طه: ١١٤]، وقوله تعالى اسمه: {وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ} [المؤمنون: ٩٧]، وقوله تعالى: {وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ} [المؤمنون: ١١٨].

(٦) سورة الأعراف من آية ١٥٦.

❖ من جوامع كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم:

قال في الوسيط: "أجمع العلماء على أن هذه الآية الكريمة من جوامع الدعاء"[1].

وجوامع الدعاء هي: الأدعية الجامعة لخير الدنيا والآخرة، مما كان لفظه قليلاً، ومعناه كثيرًا[2]، فقد «كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَسْتَحِبُّ الْجَوَامِعَ مِنَ الدُّعَاءِ، وَيَدَعُ مَا سِوَى ذَلِكَ»[3] ومن المعلوم شرعاً أنه لا سبيل إلى تحصيل جوامع الدعاء إلا عن طريق الالتزام بأدعية النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لأنه أُعطي جوامع الكلم.

قال القرطبي: "هذه الآية من جوامع الدعاء التي عمت الدنيا والآخرة"[4].

قال المناوي: "كان يستحب الجوامع من الدعاء وهو ما جمع مع الوجازة خير الدنيا والآخرة نحو {رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً} الآية أو هو ما يجمع الأغراض الصالحة والمقاصد الصحيحة أو ما يجمع الثناء على الله وآداب المسألة[5]، والفضل للمتقدم، ويترك ما سوى ذلك من الأدعية، وينزل ذلك على غالب الأحوال لا كلها، فقد قال المنذري: كان يجمع في الدعاء تارة ويفصل أخرى"[6].

قال ابن عثيمين: "الأفضل أن يختار الإنسان جوامع الدعاء؛ لأن النبي صلى الله عليه

(١) الوسيط، لسيد طنطاوي ٣٤٥/١، وانظر فتح الباري ٤٨٦/١٢، وتفسير القرطبي ٤٢٨/٢.
(٢) انظر: عون المعبود للعظيم آبادي (٤/ ٢٠٩).
(٣) أخرجه أبوداود في سننه ٤٦٧/١، وابن أبي شيبة في مصنفه ٢١/٦، قال المناوي: صحيح. التيسير شرح الجامع الصغير ٥٣٦/٢، قال الألباني: صحيح. صحيح وضعيف سنن أبي داود ٤٨٢/٣. صحيح وضعيف الجامع الصغير (٩٠٨٠).
(٤) تفسير القرطبي ٤٢٨/٢.
(٥) التيسير بشرح الجامع الصغير، للمناوي ٥٣٦/٢الشمائل الشريفة، للسيوطي ٣١١/١.
(٦) الشمائل الشريفة، للسيوطي ٣١١/١. فيض القدير ٢١٧/٥.

وسلم كان يدعو بجوامع الدعاء، ويدع ما دون ذلك"[١].

ذكر بعض العلماء: أن من آداب الدعاء[٢] تخيّر جوامعه، وإذا تخيّر جوامع الدعاء متأسياً بالنبي صلى الله عليه وسلم كان ذلك أقرب لأن تجاب دعوته، وتجاب مسألته، فهو أحرى بالقبول من الله عز وجل؛ لأن التأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم والاتباع لسنته فيه خير وبركة، وجعل الله اتباع رسوله صلوات الله وسلامه عليه سبيل هدى وطريق رحمة، فقال سبحانه: {**وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**}[٣]، قال بعض العلماء: "ما تحرى أحد سنة النبي صلى الله عليه وسلم إلا كان هادياً مهدياً"[٤]. فينبغي للداعي أن يختار جوامع الدعاء ويترك التفصيل؛ فإن التفصيل في الدعاء من الاعتداء قال أبو داود: حدثنا مسدد ثنا يحى عن شعبة عن زياد بن مخراق عن أبي نعامة عن ابن لسعد أنه قال: سمعني أبي- رضي الله عنه -، وأنا أقول: اللَّهُمَّ إني أسأَلُكَ الجَنَّةَ، وَنَعِيمَهَا، وبَهْجَتَها، وكذا وكذا، وأعوذُ بكَ مِن النارِ وسَلاسِلِها وأغْلالِها، وكذا وكذا، فقال لي: يا بُنيّ، سَمِعْتُ رسولَ الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «سَيَكُونُ قَومٌ يَعْتَدُونَ في الدُّعَاءِ، فَإِيَّاكَ أنْ تَكُونَ منهم، إنَّك إن أُعطِيتَ الجَنَّةَ أُعْطِيتَها ومَا فيها من الخير، وإنْ أُعِذْتَ من النَّارِ أُعِذْتَ منها، وما فيها من الشَّرِّ»[٥].

قال تعالى: {**ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**}[٦]. وقد فسّر

(١) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين. ١٤/ ٨٢.
(٢) انظر التفصيل في آداب الدعاء. الأذكار للنووي ٤٩٠/١، جامع العلوم والحكم لابن رجب ١٦/١٢، تحفة الذاكرين للشوكاني ٢٥/١.
(٣) سورة الأعراف من آية ١٥٨ .
(٤) شرح زاد المستقنع للشنقيطي ش ٩/١٣٢.
(٥) أخرجه أبو داود في سننه ٤٦٦/١، وأحمد في مسنده ١٧٢/١ وفيه مولى سعد بنحوه، وابن أبي شيبة في مصنفه ٥٣/٦، وأبو يعلى في مسنده ٧١/٢ وفيه مولى سعد، والطيالسي في مسنده ٢٨/١، والطبراني في الدعاء ٣٧/١.
(٦) سورة الأعراف من آية ٥٥.

الاعتداء - في معنى الآية - بتكلُّف السَّجْع في عبارات الدعاء، أو التفصيل فيه بتكلُّف، وكذلك فسُرِّ برفع الصوت به[1]. قال الخطابي: "وُيستَحبُّ الاقتصارُ على جوامعِ الدعاء، ويُكرَهُ الاعتداءُ فيه، وليس معنى الاعتداءِ الإكثارَ منْهُ"[2].

❖ شموله على خيري الحياة والمعاد:

قال القاضي عياض: "إنما كان يكثر الدعاء بهذه الآية، لجمعها معاني الدعاء كله من أمر الدنيا والآخرة"[3].

قال القرطبي: "هذه الآية من جوامع الدعاء التي عمت الدنيا والآخرة"[4].

قال السعدي: فصار هذا الدعاء، أجمع دعاء وأكمله، وأولاه بالإيثار، ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر من الدعاء به، والحث عليه[5].

❖ حرص الصحابة رضوان الله عليهم على الدعاء به:

قال أبو يعلى: حدثنا إبراهيم بن الحجاج السامي، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، أنهم قالوا لأنس بن مالك ﷺ: ادع الله لنا، فقال: "اللهم آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار" قالوا: زدنا، فأعادها. قالوا: زدنا، فأعادها. فقالوا: زدنا، فقال: ما تريدون؟ سألت لكم خير الدنيا والآخرة"، قال أنس: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يدعو بها: "اللهم آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار"[6]. قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي، ثنا أبو نعيم، ثنا عبد

---

(١) جوامع الدعاء ١/٢٨.

(٢) شأن الدعاء للخطابي ١/١٤

(٣) فتح الباري ١٢/٤٨٦.

(٤) تفسير القرطبي ٢/٤٢٨.

(٥) تفسير السعدي ١/٩٢.

(٦) أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده ٦/١٢٥، وابن حبان في صحيحه ٣/٢١٨. والبخاري في الأدب المفرد بنحوه ١/٢٢١، وابن أبي حاتم في تفسير ٢/٤٨ (١٩٢٢)، وابن أبي شيبة في المصنف بنحوه ٦/٧٧.

قال الألباني: صحيح الإسناد. صحيح الأدب المفرد ١/٢٤٣. التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان ٢/٢٧٦. =

السلام يعني ابن شداد يعني: أبا طالوت، قال: "كنت عند أنس ﷺ، فقال له ثابت البناني: "إن إخوانك يحبون أن تدعو لهم"، فقال: "اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار"، ثم تحدثوا ساعة، حتى إذا أرادوا القيام قالوا: "يا أبا حمزة إن إخوانك يريدون القيام فادع الله لهم قال: تريدون أن أشق لكم الأمور، إذا آتاكم الله في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ووقاكم عذاب النار، فقد آتاكم الخير كله"[(١)]. قال العباد: "وجاء من طريق زياد - شيخ أبي داود الثاني-: أن أنساً رضي الله تعالى عنه كان إذا أراد أن يدعو بدعوة واحدة اقتصر على هذا الدعاء: "اللهم {رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}. وإذا أراد أن يدعو بجملة من الأدعية يدعو بهذا الدعاء مع هذه الأدعية، أي: أنه كان لا يترك هذا الدعاء سواء دعا بدعوة واحدة أو دعا بدعوات كثيرة، فقد كان رضي الله عنه لا يفرط فيه ولا يغفل عنه، وذلك لكونه يجمع خير الدنيا والآخرة"[(٢)].

وكذا روي عن أبو بكر[(٣)] عمر بن الخطاب، وعبد الرحمن بن عوف[(٤)]، وعبد الله ابن مسعود[(٥)]. رضوان الله عليهم.

* * *

=قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير حماد بن سلمة فمن رجال مسلم غير إبراهيم بن الحجاج، من رجال النسائي. صحيح ابن حبان ٣ /٢١٨.

قال حسين سليم أسد: إسناده صحيح. مسند أبي يعلى ١٢٥/٦.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤٤٣/٢، وابن أبي شيبة في المصنف بنحوه ٧٧/٦.

(٢) شرح سنن أبي داود للعباد ١٤/١٨١.

(٣) سيأتي ص/٣٦.

(٤) سيأتي ص/ ١٨ في الطواف بين الركنين.

(٥) سيأتي ص/٢٢ في التشهد.

المبحث الثاني
المواطن المنصوص على ذكره فيها

كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: {رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً}، وإن كان خادمه أنس رضي الله عنه المخبر عن ذلك فهو أكثر من كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته وخارجه في ليله ونهاره، في حله وترحاله، وهناك موطن ذكر فيها هذا الدعاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعن صحابته الكرام وعن سلف الأمة نذكرها في هذه العجالة:

- **في الطواف و بين الركنين**

قال عبد الرزاق: أخبرنا ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ أَخْبَرَنِي يَحْيَى بْنِ عُبَيْدٍ -مولى السَّائب- أن أباه أخبره أن عَبْدِ اللَّه بن السَّائب رضي الله عنه أخبره أنه سَمِعَ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ بَيْنَ ركن بني مذحج[1]، والركن الأسود: {رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}[2].

وأخرج الأزرقي عن ابن أبي نجيح قال: "كان أكثر كلام عمر وعبد الرحمن بن

(١) أي الركن اليماني.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥/٥٠، وابن أبي شيبة في مصنفه ٦/٨١، أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ٤١١)، وأبو داود في سننه ١/٥٨٢، والنسائي في سننه الكبرى ٤/١٢٩، والشافعي في مسنده (١/١٢٧) والفاكهي في أخبار مكة ١/١٧٩، والأزرقي في أخبار مكة ٢/٥١، وابن خزيمة في صحيحه ٤/٢١٥، وابن حبان في صحيحه ٩/١٣٤، وابن الجارود في المنتقى ١/١١٩، والحاكم في مستدركه ١/٦٢٥، والبيهقي في سننه الكبرى ٥/ ٨٤، والطبراني في الدعاء. ٢/٤١١ والبغوي في شرح السنة ٧/١٢٨، كلهم من طريق ابن جريج به.
قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه.
تعليق الذهبي قي التلخيص: صحيح المستدرك ٢/٣٠٤.
قال النووي: رواه أبو داود والنسائي بإسناد فيه رجلان لم يتكلم العلماء فيهما بجرح ولا تعديل و لم يضعفه أبو داود فيقتضي انه حديث حسن عنده. المجموع ٨/٣٧.
قال الألباني: حسن. سنن أبي داود ١ /٥٢٨.
قال الأعظمي: إسناده ضعيف. صحيح ابن خزيمة ٤/٢١٥ .
قال أبو إسحاق الحويني: ضعيف.

عوف ﷺ في الطواف: {رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}"(١).

قال الشافعي: "وأحب أن يكون أكثر كلامه في الطواف "ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار"(٢)، قال ابن أبي شيبة حدثنا أبو بكر يعني ابن عياش، عن عاصم، عن حبيب بن صهبان الكاهلي قال: "سمعت عمر ﷺ وهو يطوف حول البيت، وليس له هجيرا إلا هولاء الكلمات: {رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} قال: ما له هجير(٣) غيرها"(٤). قال ابن تيمية: "ويستحب له في الطواف أن يذكر الله تعالى، ويدعوه بما يشرع، وإن قرأ القرآن سرًا، فلا بأس وليس فيه ذكر محدود عن النبي صلى الله عليه وسلم، لا بأمره ولا بقوله ولا بتعليمه بل يدعو فيه بسائر الأدعية الشرعية(٥)، وما يذكره كثير من الناس من دعاء معين تحت الميزاب ونحو ذلك فلا أصل له. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يختم طوافه بين الركنين بقوله: {رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ

---

(١) أخرجه في أخبار مكة ١٤١/٢، وذكره السيوطي في جامع الأحاديث ٦٤/٢٨، وفي الدر المنثور ٥٦٠/١.

(٢) الأم ٢٤٢/٢. وانظر المجموع للنووي ٣٨/٨ قال: فاتفق الشافعي والأصحاب على استحبابه، والأذكار للنووي ١/ ٤٣١.

(٣) الهجير: قال الكسائي وأبو زيد وغير واحد: قوله: هِجِّيراه كلام هو دأبه وشأنه؛ غريب الحديث لابن سلام ٣١٨/٣، الفائق للزمخشري ٩٤/٤.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٤٣/٦، وعبد الرزاق في المصنف ٥٢/٥، وأحمد في كتاب الزهد ١٦٣/٢، والفاكهي في أخبار مكة ٤٣٣/١ (٣٩٧)، والطبراني في الدعاء ٢٦٩/١ (٧٨٤). والبيهقي في السنن الكبرى ٣٢/٢، وذكره ابن حجر في المطالب العالية ٩٣/٤. من طريق مسدد، حدثنا يحيى، عن سفيان، حدثني عاصم بن بهدلة، عن المسيب بن رافع، عن حبيب بن صهبان. بنحوه قال البوصيري: رواه مسدد، ورجاله ثقات، والبيهقي في الكبرى. اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة ٥٥/٣.

(٥) مجموع الفتاوى ١٧٣/٦. قال الشافعي رحمه الله: أحب ما يقال في الطواف: اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة إلى آخره قال: وأحب أن يقال في كله ويستحب أن يدعو فيما بين طوافه بما أحب من دين ودنيا. الأذكار للنووي ٤٣١/١.

النَّارِ}[1].

كما كان يختم سائر دعائه بذلك وليس في ذلك ذكر واجب باتفاق الأئمة"[2].

قال ابن القيم: " لم يدع عند الباب بدعاء ولا تحت الميزاب ولا عند ظهر الكعبة وأركانها ولا وقت للطواف ذكرا معينا لا بفعله ولا بتعليمه بل حفظ عنه بين الركنين: {رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}"[3].

قال الماوردي ويقول في سعيه: ((اللهم اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم فإنك تعلم ما لا نعلم وأنت الأعز الأكرم اللهم رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ))[4].

- **القنوت في الوتر:**

قال ابن عابدين: "ومن لا يحسن القنوت يقول: {رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً} الآية"[5].

---

(١) وبه قال الأئمة مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٣٧/٦، ٦٨/٢٦ -١٢٣، فتح القدير ١٢٠/٥، والنَّوادر والزِّيادات على مَا في المدَوَّنة من غيرها من الأمهات- للقيرواني ٣٧٣/٢. وانظر الحاوي للماوردي ٣٢٤/٤، و مغني المحتاج ٦/٢، و الاذكار للنووي ٤٣١/١، مختصر منسك ابن تيمية ٢١/١.

(٢) مجموع الفتاوى ١٧٣/٦.

قال في الإنصاف: قوله (ويقول بين الركنين: ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) وهو المذهب و جزم به في المغني، والشرح، والوجيز، وغيرهم وقدمه في الفروع، وغيره وقال في المحرر: يقول ذلك بين الركنين آخر طوفة وتبعه على ذلك في الرعايتين، والحاويين، والفائق، والمنور وقال في الهداية، والمذهب، ومسبوك الذهب، والمستوعب، والخلاصة، والتلخيص وغيرهم. الإنصاف في مسائل الاختلاف ٣٦٤/٦

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد ٢٠٦/٢.

(٤) الإقناع للماوردي ٣٨/١.

(٥) رد المحتار ١١٧/٥، ، فتح القدير ٣٦٥/٢، البحر الرائق شرح الدقائق ٢٠٦/٤، الموسوعة الفقهية ١٢٣٣٤/٢، الفقه على المذاهب الأربعة ٥٢١/١، قنوت الوتر ٢٣/١، درر الحكام شرح غرر الأحكام ٧/٢، والإحكام شرح أصول الأحكام لابن قاسم ٢٩٨/١.

وقال ابن باز: "والسنة أن لا يطول وأن يقتصر على جوامع الدعاء في القنوت"[١].

- **في السجود:**

قال ابن عثيمين: "وعلى هذا فإن الساجد أقرب ما يكون إلى ربه، وأقرب ما يكون من الإجابة وأحرى ما يكون بها، فينبغي بعد أن يسبح التسبيح الواجب والمستحب أن يكثر من الدعاء بما شاء من أمور الدنيا والآخرة، ومن أجمع الدعاء وأفضله أن يقول: {رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}"[٢].

- **في التشهد في الصلاة:**

قال ابن حجر: "وقد ورد فيما يقال بعد التشهد أخبار من أحسنها، ما رواه سعيد ابن منصور، وأبو بكر بن أبي شيبة من طريق عمير بن سعد[٣] قال: كان عبد الله يعني ابن مسعود ﷺ يعلمنا التشهد في الصلاة ثم يقول: "إذا فرغ أحدكم من التشهد فليقل:" اللهم إني أسألك من الخير كله ما علمت منه، وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم اللهم أني أسألك من خير ما سألك منه عبادك

(١) مجموع فتاوى ابن باز ١١/ ٣٥٧ .

(٢) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين ١٣/ ١٥٧.

(٣) قال الألباني: قوله: "وعن عمير بن سعد قال: كان ابن مسعود يعلمنا التشهد.. رواه ابن أبي شيبة وسعيد بن منصور" .

قلت: كذا وقع فيه "سعد" في كل الطبعات وهو خطأ والصواب: "سعيد" كما في كتب الرجال و"المصنف وكذلك في حديث" لابن أبي شيبة (١ / ٢٩٦ - ٢٩٧) وهو عمير ابن سعيد النخعي الصهباني، وأما عمير بن سعد وهو الأنصاري فهو صحابي وليس به.

ثم إن عمير بن سعيد ثقة من رجال الشيخين وكذلك من دونه فالإسناد صحيح.

ثم إنه يبدو أن السياق سعيد بن منصور فإنه ليس عند ابن أبي شيبة قوله: "قال: لم يدع نبي.." الخ فلينظر ماحال إسناده .

وزاد ابن أبي شيبة: (ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار. ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد). تمام المنة في التعليق على كتاب فقهاء السنة ١/٢٢٦.

الصالحون، وأعوذ بك من شر ما استعاذك منه عبادك الصالحون، {رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً}الآية[1] قال، ويقول: "لم يدع نبي ولا صالح بشيء إلا دخل في هذا الدعاء"[2] وقال أبو داود: "سمعت أحمد سئل ما يختار في التشهد من الدعاء؟ قال: دعاء ابن مسعود"[3].

قال ابن المنذر: "إباحة الدعاء مما في القرآن، ومما ليس في القرآن مما يخاطب به العبد ربه من أمر دينه ودنياه، غير جائز حظر شيء من الدعاء بغير حجة"[4].

قال ابن بطال: "اختلف العلماء في هذا الباب فقال مالك، والشافعي، وجماعة: لا بأس أن يدعو الرجل في صلاته بما شاء من حوائج الدنيا، وقال أبو حنيفة: لا يجوز أن يدعو في الصلاة إلا بما يوجد في القرآن، وهو قول النخعي، وطاوس، واحتجوا بحديث معاوية بن الحكم لما شمت الرجل في الصلاة[5]، فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هي تسبيح وقراءة»"[6].

قال ابن رجب: "في ذكر الخوف من النار وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم كثيرًا ما يستعيذ من النار، ويأمر بذلك في الصلاة وغيرها والأحاديث في ذلك كثيرة، وقال أنس رضى الله عنه كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم: {رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}"[7].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١/٣٣٠، ١/٢٦٤، وانظر الدر المنثور ٣/٢٠.
(٢) فتح الباري لابن حجر ٢/٣٢١.
(٣) مسائل الإمام أحمد ص/٣٤ -٣٥. وانظر: الفروع لابن مفلح ٢/١٦٥، والمغني لابن قدامة ١/٦١٩، والهداية على مذهب أحمد ١/٨٥، الشرح الممتع لابن عثيمين ٣/٢٠٦.
(٤) الأوسط لابن المنذر ٥/٩٥.
(٥) شرح ابن بطال ٤/٥١.
(٦) أخرجه مسلم في صحيحه ٣/٤٦٧.
(٧) التخويف من النار، ابن رجب الحنبلي ١/٢١-٢٢.

ابن مسعود ﷺ: ((ثُمَّ لِيَتَخَيَّرْ مِنْ الدُّعَاءِ أَعْجَبَهُ إِلَيْهِ))[١] وفي حديث عائشة ﷺ وغيرها أنه كان يدعو في هذا الموطن والأحاديث بذلك كثيرة، والمناسبة الاعتبارية فيه ظاهرة فإن المصلي يناجي ربه، فما دام في الصلاة لم ينصرف فإنه يناجي ربه فالدعاء حينئذ مناسب لحاله، أما إذا انصرف إلى الناس من مناجاة الله لم يكن موطن مناجاة له ودعاء، وإنما هو موطن ذكر له وثناء عليه فالمناجاة والدعاء حين الإقبال والتوجه إليه في الصلاة أما حال الانصراف من ذلك فالثناء والذكر أولى[٢].

قال في عون المعبود: "يعجبني أن يدعو بما في القرآن"، في معنى كلام الإمام أحمد رحمه الله تعالى وجهان:أحدهما أن يدعو في الصلاة الفريضة بعد التشهد قبل التسليم بالأدعية التي هي مذكورة في القرآن نحو: {**رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**}"[٣].

- **نصيحة بالدعاء به عند رؤية أهل البلاء :**

قال الإمام مسلم حَدَّثَنَا أَبُو الْخَطَّابِ زِيَادُ بْنُ يَحْيَى الْحَسَّانِىُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِى عَدِىٍّ عَنْ حُمَيْدٍ: عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عَادَ رَجُلاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ خَفَتَ فَصَارَ مِثْلَ الْفَرْخِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- «هَلْ كُنْتَ تَدْعُو بشيء أَوْ تَسْأَلُهُ إِيَّاهُ». قَالَ نَعَمْ كُنْتُ أَقُولُ اللَّهُمَّ مَا كُنْتَ معاقبي به فِي الآخِرَةِ فَعَجِّلْهُ لِي فِي الدُّنْيَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- «سُبْحَانَ اللَّهِ لاَ تُطِيقُهُ - أَوْ لاَ تَسْتَطِيعُهُ - أَفَلاَ قُلْتَ اللَّهُمَّ آتِنَا فِى الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى

---

(١) أخرجه النسائي في سننه الكبرى ٧٨/٢، وأحمد بن حنبل في المسند ٤٣٧/١، وابن حبان في صحيحه ٢٨١/٥، والطبراني في المعجم الكبير ٤٧/١٠. قال الألباني: صحيح صحيح وضعيف النسائي ٤٤٢/٣، وقال في السلسلة: وهذا إسناد صحيح متصل على شرط مسلم. السلسلة الصحيحة ٤٥٢/٢.
(٢) مجموع الفتاوى ٣٩٣/٢.
(٣) عون المعبود ٩٨/٣.

الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ». قَالَ فَدَعَا اللَّهَ لَهُ فَشَفَاهُ"(١).

- **من أدعية الموقف:**

وأخرج الجندي عن ابن جريج قال: "بلغني أنه كان يأمر أن يكون أكثر دعاء المسلم في الموقف هذه الآية: {رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا}"(٢).

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "كان قوم من الأعراب يجيئون إلى الموقف فيقولون: اللهم اجعله عام غيث وعام خصب وعام ولاء وحسن، لا يذكرون من أمر الآخرة شيئًا، فأنزل الله فيهم: **{رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}**(٣) ويجيء بعدهم آخرون من المؤمنين فيقولون: **{رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ * أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ}**(٤).

قال أبو حيان: "وصح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر ما كان يدعو به، وكان يقول ذلك فيما بين الركن والحجر الأسود، وكان يأمر أن يكون أكثر دعاء المسلم في الموقف.

وأبو بكر أول من قالها في الموسم عام الفتح، ثم اتبعه علي، والناس أجمعون؛ وأنس سئل الدعاء فدعا بها، ثم سئل الزيادة فأعادها، ثم سئل الزيادة فقال: ما تريدون؟ قد سألت الله خير الدنيا والآخرة"(٥).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ٢٠٦٨/٤، والترمذي في السنن ٥٢١/٥.
(٢) الكشف والبيان، للثعلبي ٣٩٧/١، والبحر المحيط ٢٧٧/٢، وتفسير القرطبي ٢/ ٤٣٣، والدر المنثور ٤٥٧/١.
(٣) سورة البقرة من آية ٢٠٠.
(٤) لباب النقول ١٣٧/١.
(٥) البحر المحيط ٢٧٧/٢.

وفي نهاية المحتاج عند المشعر الحرام قال: ويكثرون من قولهم: {رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}[١].

قال الشنقيطي: "وإما أن يدعو بما ورد، يعني: يتخير في دعائه جوامع أدعية النبي صلى الله عليه وسلم، والتي منها: {رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}"[٢].

- **أيام التشريق:**

وقد استحب كثير من السلف كثرة الدعاء بهذا في أيام التشريق، قال عكرمة: "كان يستحب أن يقال في أيام التشريق: {رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}"[٣]، وعن عطاء قال: "ينبغي لكل من نفر أن يقول حين ينفر متوجهًا إلى أهله: {رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} خرجهما عبد بن حميد في تفسيره"[٤]. وهذا الدعاء من أجمع الأدعية للخير وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر منه وروي: "أنه كان أكثر دعائه وكان إذا دعا بدعاء جعله معه فإنه يجمع خير الدنيا والآخرة"[٥]. والدعاء من أفضل أنواع ذكر الله عز وجل وقد روى زياد الجصاص عن أبي كنانة القرشي أنه سمع أبا موسى الأشعري ﷺ يقول في خطبته يوم النحر: "بعد يوم النحر ثلاثة أيام التي ذكر الله {الأيام المعدودات} لا يرد فيهن الدعاء فارفعوا رغبتكم إلى الله عز وجل". وفي الأمر بالذكر عند انقضاء النسك معنى وهو أن سائر العبادات تنقضي ويفرغ منها وذكر الله باق لا ينقضي ولا يفرغ

---

(١) نهاية المحتاج ١٠/٤٠٠

(٢) في معرض حديثه عن دعاء عرفة شرح زاد المستقنع ٥/ ٢٧٤. وانظر شرح كتاب غاية البيان شرح ابن رسلان ١/٣٤٥.

(٣) لطائف المعارف ١/٣١٤، والدر المنثور ١/٥٦٠-٤٦٦.

(٤) لطائف المعارف ١/٣١٤، والدر المنثور ١/٥٦٠ -٤٦٦، لم أجدهما في مسنده .

(٥) لطائف المعارف ١/٣١٤.

منه بل هو مستمر للمؤمنين في الدنيا والآخرة وقد أمر الله تعالى بذكره عند انقضاء الصلاة قال الله تعالى: {**فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُواْ اللّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِكُمْ**}[1].

- **في ختام ساير الدعوات:**

قال ابن تيمية: "كما كان يختم سائر دعائه بذلك وليس في ذلك ذكر واجب باتفاق الأئمة"[2]. وأخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي نعيم حدثنا عبد السلام أبو طالوت "كنت عند أنس ﷺ فقال له ثابت: إن إخوانك يسألونك أن تدعو لهم، فقال: اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، فذكر القصة[3] وفيها: إذا آتاكم الله ذلك فقد آتاكم الخير كله"[4].

- **في صلاة الجنازة:**

قال في المبسوط: "ويسلم تسليمتين بعد الرابعة لأنه جاء أوان التحلل وذلك بالسلام وفي ظاهر المذهب ليس بعد التكبيرة الرابعة دعاء سوى السلام، وقد اختار بعض مشايخنا ما يختم به سائر الصلوات. {رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}"[5].

---

(١) لطائف المعارف ٣١٤/١. وانظر: مسالة الطائفين للأجري ٣٣/١.
ثم ذكر لطيفة فقال: وقال في صلاة الجمعة: {فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا} وقال تعالى: {فإذا فرغت فانصب * وإلى ربك فارغب} روي عن ابن مسعود قال: كان فإذا فرغت من الفرائض فانصب وعنه قوله: {وإلى ربك فارغب} قال: في المسألة وأنت جالس وقال الحسن: أمره إذا فرغ من غزوة أن يجتهد في الدعاء والعبادة فالأعمال كلها يفرغ منها والذكر لا.
(٢) مجموع الفتاوى ٦٨/٢٦ -١٢٣.
(٣) فتح الباري ٤٨٧/١٢ .
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٤٤٣/٢، وابن أبي شيبة في المصنف بنحوه ٧٧/٦.
(٥) المبسوط ٤٣٧/٢، وانظر العناية شرح الهداية ٤٩١/٢.

قال الماوردي: "وحكى أبو علي بن أبي هريرة ﷺ أن المتقدمين كانوا يقولون في الرابعة: {رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}[(١)].

قال في الزاد: "يقف قليلا" ظاهره أنه لا يدعو، وهو أحد الأقوال في المسألة. واختار بعض الأصحاب - رحمهم الله - أنه يدعو بقوله: "اللهم لا تحرمنا أجره، ولا تفتنا بعده، واغفر لنا وله". وقال بعضهم يدعو بقوله: {رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}؛ لأن هذا الدعاء تختم به الأدعية"[(٢)].

الشرح:

قوله ﷺ: ((كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم -))

قال الخطابي: "الدعاء ((هو استدعاء العبد ربه - عز وجل - العناية، واستمداده إياه المعونة، وحقيقة إظهار الافتقار إليه، والتبرؤ من الحول والقوة))"[(٣)] .

قوله: {رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}:

ذكرها أنس رضي الله عنه أنها أكثر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، لما سئل

---

(١) الحاوي ٣/١١٢.

وليس ذلك بمحكي عن الشافعي، فإن فعل كان حسنا. الحاوي ٣/١١٢، قال الشوكاني: وفيه دليل على استحباب الدعاء بعد التكبيرة الآخرة قبل التسليم وفيه خلاف والراجح الاستحباب لهذا الحديث، وقال الشافعي في كتاب البويطي: إنه يقول بعدها: (اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده) وقال أبو علي بن أبي هريرة: كان المتقدمون يقولون في الرابعة: ((اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار)). نيل الاوطار ٤/١٠٨.

(٢) الشرح الممتع ٥/٢٢٩-٢٣٠، الفروع لابن مفلح ٣/٢٦٩. المغني ٢/٣٦٦.

(ولا يدعو) أي: لا يشرع بعدها دعاء نص عليه واختاره الخرقي وابن عقيل وغيرهما ونقل جماعة يدعو فيها كالثالثة اختاره أبو بكر والآجري والمجد في شرحه لأن ابن أبي أوفى فعله وأخبر " أن النبي صلى الله عليه وسلم فعله قال أحمد: هو من أصلح ما روى وقال: لا أعلم شيئا يخالفه فيقول: {ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار}؛ واختاره جمع وحكاه ابن الزاغوني عن الأكثر وصح أن أنسا كان لا يدعو بدعاء إلا ختمه بهذا. كشاف القناع عن متن الإقناع (٤/٣٥٩)، وانظر تفصيل الإنصاف ٤/٢٩٧-٢٩٨ .

(٣) شأن الدعاء للخطابي ص/٤.

عن أكثر دعاءه صلى الله عليه وسلم، وهو من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم كما سبق آنفا، وقد اختلفت عبارات السلف في تفسير الحسنة على أقوال كثيرة(١)، سطروها في كتبهم بين مفصل لها(٢).

ومختصر منها:

قال الماوردي: "في قوله تعالى: **{رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}** فيها أربعة تأويلات:

أحدها: أنه الحسنة العافية في الدنيا والآخرة، وهو قول قتادة(٣).

والثاني: أنها نعم الدنيا ونعم الآخرة، وهو قول أكثر أهل العلم.

والثالث: أن الحسنة في الدنيا العلم، والعبادة، وفي الآخرة الجنة، وهو قول الحسن(٤)، والثوري.

والرابع: أن الحسنة في الدنيا المال، وفي الآخرة الجنة، وهو قول ابن زيد،

(١) قال الرازي: واعلم أن منشأ البحث في الآية أنه لو قيل، آتنا في الدنيا الحسنة وفي الآخرة الحسنة لكان ذلك متناولا لكل الحسنات، ولكنه قال: {رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً} وهذا نكرة في محل الإثبات فلا يتناول إلا حسنة واحدة، فلذلك اختلف المتقدمون من المفسرين فكل واحد منهم حمل اللفظ على ما رآه أحسن أنواع الحسنة. تفسير الرازي ٣/٢٠٦.

(٢) وقد ساق - إمام المفسرين - الطبري - تفاسير عدة بأسانيدها تدل على تنوع المراد بالحسنة في الدنيا. جامع البيان ٤/٢٠١-٢٠٧.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢٢٩)، والطبري في جامع البيان ٤/٢٠٣، وذكره الرازي في تفسيره ٣/٢٠٧، والقرطبي في تفسيره وزاد الصحة والكفاف في المال ٢/٤٣٢، وابن الجوزي في زاد المسير ١/٢١٦ وابن حجر في فتح الباري ١٢/٤٨٧.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٤٦٤٥)، وابن ابي حاتم في تفسيره (١٩١٠)، وذكره الثعالبي في الكشف والبيان١/٣٩٥، والطبري في جامع البيان ٤/٢٠٥، والآجري في مسألة الطائفين ١/٣٣، والقرطبي في تفسيره ٢/٤٣٢، والبيضاوي في تفسيره ١/٤٨٩، وابن الجوزي في زاد المسير ١/٢١٦، وابن حجر في فتح الباري ١٢/٤٨٧ قال ابن قيم الجوزية: هذا من أحسن التفسير فإن أجل حسنات الدنيا العلم النافع والعمل الصالح. مفتاح دار السعادة — ابن قيم الجوزية١/١٢١.

والسدي[١].

وقيل: في الدنيا حسنة حلاوة الطاعة وفي الآخرة حسنة لذة الروية.

وقيل: في الدنيا حسنة الثبات على الإيمان وفي الآخرة حسنة السلامة والرضوان.

قال الثعلبي: "قال المسيب عن عوف في هذه الآية قال: من آتاه الله الإسلام والقرآن وأهلاً أو مالاً أو ولدًا فقد أوتى في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة"[٢].

وعن الحسن: "الحسنة في الدنيا فهم كتاب الله تعالى، وفي الآخرة الجنة"[٣].

قال ابن حجر: "والحسنة عندهم هاهنا النعمة، فسأل نعيم الدنيا والآخرة والوقاية من العذاب، نسأل الله تعالى أن يمن علينا بذلك ودوامه، قلت: قد اختلفت عبارات السلف في تفسير الحسنة أخرجه ابن أبي حاتم بسند صحيح[٤]، وعنه بسند ضعيف: "الرزق الطيب والعلم النافع، وفي الآخرة الجنة"[٥].

وتفسير الحسنة في الآخرة بالجنة نقله ابن أبي حاتم أيضا عن السدي ومجاهد وإسماعيل بن أبي خالد ومقاتل بن حيان[٦]، وعن ابن الزبير: "يعملون في دنياهم لدنياهم وآخرتهم"[٧].

وعن محمد بن كعب القرظي: "الزوجة الصالحة من الحسنات"[٨]، ونحوه عن يزيد ابن أبي مالك ونقل الثعلبي عن السدي ومقاتل: "حسنة الدنيا الرزق الحلال الواسع والعمل الصالح، وحسنة الآخرة المغفرة والثواب". وعن عطية: "حسنة الدنيا العلم

(١) النكت والعيون للماوردي١/١٤٥، وانظر الكشف والبيان للثعلبي ١/٣٩٥، والبحر المحيط ٢/٢٧٨.
(٢) الكشف والبيان للثعلبي ١/٣٩٥
(٣) تفسير الرازي ٣/٢٠٧. والبحر المحيط ٢/٢٧٨.
(٤) ذكر ذلك ابن حجر في فتح الباري ١٢/٤٨٧. والقسطلاني في شرحه ٩/٢٢٠.
(٥) أخرجه في تفسيره ٢/٤٦ (١٩١١).
(٦) تفسير ابن أبي حاتم ٢/٤٧ (١٩٢٠) .
(٧) تفسير ابن أبي حاتم ٢/٤٦ (١٩١٣) .
(٨) تفسير ابن أبي حاتم ٢/٤٧ (١٩١٨).

والعمل به وحسنة الآخرة تيسير الحساب ودخول الجنة"، واقتصر الكشاف على ما نقله الثعلبي عن علي ﷺ:"أنها في الدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة الحوراء، وعذاب النار المرأة السوء"(١).

وقال الشيخ عماد الدين ابن كثير: "الحسنة في الدنيا تشمل كل مطلوب دنيوي من عافية ودار رحبة وزوجة حسنة وولد بار ورزق واسع وعلم نافع وعمل صالح ومركب هنيء وثناء جميل إلى غير ذلك مما شملته عباراتهم فإنها كلها مندرجة في الحسنة في الدنيا، وأما الحسنة في الآخرة فأعلاها دخول الجنة وتوابعه من الأمن من الفزع الأكبر في العرصات وتيسير الحساب وغير ذلك من أمور الآخرة، وأما الوقاية من عذاب النار فهو يقتضي تيسير أسبابه في الدنيا من اجتناب المحارم وترك الشبهات والحرام"(٢). قلت(٣): "أو العفو محضا، ومراده بقوله وتوابعه: ما يلتحق به في الذكر لا ما يتبعه حقيقة"(٤).

وقيل: "الحسنة: القناعة بالرزق، أو: التوفيق والعصمة، أو: الأولاد الأبرار، أو: الثبات على الإيمان، أو: حلاوة الطاعة، أو: اتباع السنة، أو: ثناء الخلق، أو: الصحة والأمن والكفاءة والنصرة على الأعداء، أو: الفهم في كتاب الله تعالى. أو: صحبة الصالحين، قاله جعفر"(٥).

وقال القاسم بن عبد الرحمن: "من أعطي قلبًا شاكرًا، ولسانًا ذاكرًا، وجسدًا

(١) الكشف والبيان للثعلبي ١/٣٩٥ - ٣٩٦، وانظر تفسير البيضاوي ١/٤٨٩.
قال القرطبي: قلت: وهذا فيه بعد ولا يصح عن علي لأن النار حقيقة في النار المحرقة وعبارة المرأة عن النار تجوز. تفسير القرطبي ٢/٤٢٨.
(٢) تفسير ابن كثير ١/٥٥٨. وانظر تفسير السعدي ١/٩٢.
(٣) أي ابن حجر: النقل من الفتح ١٢/٤٨٧.
(٤) فتح الباري ١٢/٤٨٧، الكشف والبيان للثعلبي ١/٣٩٥-٣٩٦، البحر المحيط ٢/٢٧٨.
(٥) البحر المحيط ٢/٢٧٨.

صابرًا، فقد أوتي في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، ووقي عذاب النار"[١].

وقال القشيري: "إنما أراد بها حسنة تنتظم بوجودها جميع الحسنات، والحسنة التي بها تحصل جميع الحسنات في الدنيا – حفظ الإيمان عليهم في المآل؛ فإن من خرج من الدنيا مؤمن الا يخلد في النار، وبفوات هذا لا يحصل شيء. والحسنة التي تنتظم بها حسنات الآخرة – المغفرة، فإذا غفر فبعدها ليس إلا كل خير"[٢].

قال الطبري: "وقد تجمع"الحسنةُ" من الله عز وجل العافيةَ في الجسم والمعاش والرزق وغير ذلك، والعلم والعبادة، وأما في الآخرة، فلا شك أنها الجَّنة، لأن من لم يَنلها يومئذ فقد حُرم جميع الحسنات، وفارق جميع مَعاني العافية.

وإنما قلنا إن ذلك أولى التأويلات بالآية، لأن الله عز وجل لم يخصص بقوله – مخبرًا عن قائل ذلك– من معاني"الحسنة" شيئًا، ولا نصب على خُصوصه دلالة دالّةً على أن المراد من ذلك بعض دون بعض، فالواجب من القول فيه ما قلنا: من أنه لا يجوز أن يُخَصّ من معاني ذلك شيء، وأن يحكم له بعمومه على ما عَمَّه الله"[٣].

والذي عليه أكثر أهل العلم أن المراد بالحسنتين نعم الدنيا والآخرة، وهذا هو الصحيح، فإن اللفظ يقتضي هذا كله، فإن "حسنة " نكرة في سياق الدعاء، فهو محتمل لكل حسنة من الحسنات على البدل، وحسنة الآخرة: الجنة بإجماع. وقيل: لم يرد حسنة واحدة، بل أراد: أعطنا في الدنيا عطية حسنة، فحذف الاسم[٤].

قال أبو حيان في تفسيره قيل: "وينبغي أن تكون الحسنتان هما العافية في الدنيا والآخرة لثبوت ذلك في حديث الذي زاره رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صار

---

(١) تفسير ابن كثير ١/٥٥٨.
(٢) تفسير القشيري ١/١٩٢.
(٣) جامع البيان للطبري ٤/٢٠٧.
(٤) تفسير القرطبي ٢/٤٣٢.

مثل الفرخ، وأنه سأله عما كان يدعو به، فأخبره أنه سأل الله في الدنيا تعجيل ما يعاقبه به في الآخرة، وأنه قال له: «لا تستطيعه» وقال: «هلا قلت اللهم آتنا في الدنيا...»[١] إلى آخره. فدعا بهما الله تعالى فشفاه"[٢].

وبذاك قال الشوكاني: "ولو فسر حسنة الدنيا بمجرد العافية وحسنة الآخرة بها لكان ذلك أولى وأنسب لما سيأتي من أن سؤال العافية يستلزم حصول المطالب كلها للعبد"[٣].

قال الرازي: "فإن قيل: أليس أنه لو قيل: آتنا الحسنة في الدنيا والحسنة في الآخرة لكان ذلك متناولا لكل الأقسام فلم ترك ذلك وذكر على سبيل التنكير؟".

قال الرازي:" الذي أظنه في هذا الموضع والعلم عند الله أنا بينا فيما تقدم أنه ليس للداعي أن يقول: اللهم أعطني كذا وكذا بل يجب أن يقول: اللهم إن كان كذا وكذا مصلحة لي وموافقا لقضائك وقدرك فأعطني ذلك، فلو قال: اللهم أعطني الحسنة في الدنيا والآخرة لكان ذلك جزما، وقد بينا أنه غير جائز، أما لما ذكر على سبيل التنكير فقال أعطني في الدنيا حسنة كان المراد منه حسنة واحدة وهي الحسنة التي تكون موافقة لقضائه وقدره ورضاه وحكمه وحكمته فكان ذلك أقرب إلى رعاية الأدب والمحافظة على أصول اليقين"[٤].

قال الرازي:" وبالجملة فقوله: {رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً}كلمة جامعة لجميع مطالب الدنيا والآخرة، روى حماد بن سلمة عن ثابت أنهم

(١) سبق تخريجه والحديث رواه مسلم.
(٢) البحر المحيط ٢/٢٧٨.
(٣) تحفة الذاكرين ١/٤٥٤. البحر المحيط ٢/٢٧٨، وانظر تفسير ابن كثير ١/٥٥٨ وانظر تفسير السعدي ١/٩٢.
(٤) تفسير الرازي٣/٢٠٧.

قالوا لأنس: ادع لنا، فقال: «اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار» قالوا: زدنا فأعادها قالوا زدنا قال ما تريدون؟ قد سألت لكم خير الدنيا والآخرة"(١)، ولقد صدق أنس -رضى الله عنه - فإنه ليس للعبد دار سوى الدنيا والآخرة فإذا سأل حسنة الدنيا وحسنة الآخرة لم يبق شيء سواه وثانيها: أن المراد بالحسنة في الدنيا العمل النافع وهو الإيمان والطاعة والحسنة في الآخرة اللذة الدائمة والتعظيم والتنعم بذكر الله وبالأنس به وبمحبته وبرؤيته"(٢).

{وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} هو سؤال بالوقاية من النار، وهو: أن لا يدخلوها، وهي نار جهنم، وقيل: المرأة السوء الكثيرة الشر. .

قال القشيري: "والوقاية من النار ونيران الفرقة إذ اللام في قوله {النَّارِ} لا م جنس فتحصل الاستعاذة عن نيران الحرقة ونيران الفرقة جميعا"(٣).

وظاهر هذا الدعاء أنه لما كان قولهم: {وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً}، يقتضي أن من دخل الجنة، ولو آخر الناس، صدق عليه أنه: أوتي في الآخرة حسنة، قد دعوا الله تعالى أن يكونوا مع دخول الجنة يقيهم عذاب النار، فكأنه دعاء بدخول الجنة أولا دون عذاب، وأنهم لا يكونون ممن يدخل النار بمعاصيهم ويخرجون منها بالشفاعة. ويحتمل أن يكون مؤكدا لطلب دخول الجنة، كما قال بعض الصحابة(٤).

* * *

(١) سبق تخريجه.
(٢) تفسير الرازي ٢٠٦/٣.
(٣) لطائف الإشارات ١٩٢/١، والبحر المحيط لابن حيان ٢٧٨/٢ .
(٤) البحر المحيط ٢٧٨/٢.

المبحث الثالث
المسائل المتعلقة بالحديث

المسائل الحديثية والفقهية والبلاغية الواردة على الحديث:

المسألة الأولى: هل قوله: "وأدخلنا الجنة مع الأبرار يا عزيز يا غفار"(١) ثابت؟؟؟

الجواب: يقول بين الركن اليماني والحجر الأسود: {رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} قال شيخ الإسلام – رحمه الله –: "والمناسبة في ذلك أن هذا الجانب من الكعبة هو آخر الشوط، وكان النبي ﷺ يختم دعاءه غالبًا بهذا الدعاء".

وأما الزيادة: "وأدخلنا الجنة مع الأبرار يا عزيز يا غفار"، فهذه لم ترد عن النبي ﷺ، ولا ينبغي للإنسان أن يتخذها تعبدًا لله، لكن لو دعا بها لم ينكر عليه؛ لأن هذا محل دعاء، ولكن كونه يجعله مربوطًا بهذه الجملة: {رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} غير صحيح"(٢).

المسألة الثانية: من سن دعاء وداوم عليه، وترك ما سنه رسول الله ﷺ

وسئل رحمه الله عمن يقول: "أنا أعتقد أن من أحدث شيئًا من الأذكار غير ما شرعه رسول الله ﷺ وصح عنه أنه قد أساء وأخطأ؛ إذ لو ارتضى أن يكون رسول الله ﷺ نبيه وإمامه ودليله لاكتفى بما صح عنه من الأذكار، فعدوله إلى رأيه واختراعه جهل وتزيين من الشيطان وخلاف للسنة؛ إذ الرسول ﷺ لم يترك خيرًا إلا دلنا عليه وشرعه لنا و لم يدخر الله عنه خيرا؛ بدليل عطائه خير الدنيا والآخرة؛ إذ هو أكرم

---

(١) نسمعها كثيرا من الطائفين عند الركنين.
(٢) الشرح الممتع ٧/٦٢١.

الخلق على الله فهل الأمر كذلك أم لا ؟.

فأجاب: الحمد لله. لا ريب أن الأذكار والدعوات من أفضل العبادات والعبادات مبناها على التوقيف والإتباع لا على الهوى والابتداع فالأدعية والأذكار النبوية هي أفضل ما يتحراه المتحري من الذكر والدعاء وسالكها على سبيل أمان وسلامة والفوائد والنتائج التي تحصل لا يعبر عنه لسان ولا يحيط به إنسان وما سواه أمن الأذكار قد يكون محرم أو قد يكون مكروه أو قد يكون فيه شرك مما لا يهتدي إليه أكثر الناس وهي جملة يطول تفصيلها. وليس لأحد أن يسن لناس نوعًا من الأذكار والأدعية غير المسنون ويجعلها عبادة راتبة يواظب الناس عليها كما يواظبون على الصلوات الخمس؛ بل هذا ابتداع دين لم يأذن الله به؛ بخلاف ما يدعو به المرء أحيانًا من غير أن يجعله للناس سنة فهذا إذا لم يعلم أنه يتضمن معنى محرمًا لم يجز الجزم بتحريمه؛ لكن قد يكون فيه ذلك والإنسان لا يشعر به. وهذا كما أن الإنسان عند الضرورة يدعو بأدعية تفتح عليه ذلك الوقت فهذا وأمثاله قريب. وأما اتخاذ ورد غير شرعي واستنان ذكر غير شرعي: فهذا مما ينهى عنه، ومع هذا ففي الأدعية الشرعية والأذكار الشرعية غاية المطالب الصحيحة ونهاية المقاصد العلية ولا يعد لعنها إلى غيرها من الأذكار المحدثة المبتدعة إلا جاهل أو مفرط أو متعد"[(١)].

المسألة الثالثة: دعاء الله بذكر ربوبيته

دعاء الله عز وجل بذكر ربوبيته وهو من أعظم ما يطلب به إجابة الدعاء.

قال ابن تيمية: "وأكثر الدعاء المشروع إنما هو بهذا الاسم "الرب" كقول آدم: {ربنا ظلمنا أنفسنا} حتى أنه يذكر عن مالك وغيره أنه مكروه أن يقال يا سيدي بل يقال: يارب لأنه دعاء النبيين وغيرهم كما ذكر الله في القرآن"[(٢)].

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٥/٢٢٨، ٢/٣٨٨.

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٥/٢١٧.

قال ابن رجب: "ومن تأمل الأدعية المذكورة في القرآن وجدها غالبا تفتتح باسم الرب كقوله تعالى: {**رَبَّنَا آتنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخرَة حَسَنَةً**} البقرة، وقوله: {**رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا**} [1] البقرة، وقوله: {**رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إذْ هَدَيْتَنَا**} [2] آل عمران ومثل هذا في القرآن كثير[3].

المسألة الرابعة: عن قراءة القرآن في الطواف

ولا بأس بقراءة القرآن في الطواف وبذلك قال: عطاء ومجاهد والثوري وابن المبارك والشافعي وأبو ثور وأصحاب الرأي وعن أحمد أنه يكرهوا روي ذلك عن عروة والحسن ومالك[4].

ولنا أن عائشة رضى الله عنها روت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في طوافه: {رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} وكان عمر وعبد الرحمن بن عوف رضوان الله عليهما يقولان ذلك في الطواف، وهو قرآن ولأن الطواف صلاة ولا تكره القراءة في الصلاة. قال ابن المبارك: " ليس شيء أفضل من قراءة القرآن ويستحب الدعاء في الطواف والإكثار من ذكر الله تعالى؛ لأن ذلك مستحب في جميع الأحوال ففي حالت لبسه بهذه العبادة أولى ويستحب أن يدعا لحديث إلا ذكر الله تعالى أو قراءة القرآن أو أمر بمعروف أو نهيا عن منكر أو ما لا بد منه"[5].

---

(١) سورة البقرة من آية ٢٨٤.
(٢) سورة آل عمران من آية ٨.
(٣) جامع العلوم والحكم ١/١٠٦-١٠٧ .
(٤) المغني لابن قدامة ٣/ ٣٩٧.
(٥) المغني لابن قدامة ٣/ ٣٩٧.

المسالة الخامسة: مراعاة آداب الدعاء في كل ماسبق

قال محمد بن الحسين: "فأحب لمن قال هذا أن يقوله بافتقار وخضوع وسكينة وتذلل حتى يكون ممن يباهي الله عز وجل به الملائكة إن شاء الله، ولا أحب أن يقوله على مجاز القول وهو ساهي القول عما يسأل مولاه الكريم"(١).

قال محمد بن الحسن: "فمن أحب أن يكون من هؤلاء خشع لله عز وجل الكريم في طوافه، وكان شغله بقلبه وبلسانه بالله العظيم متصل، وعن غيره من المخلوقين منفصل يمشي بالسكينة والوقار دائم الذكر طويل الفكر تارة يحذر وتارة يرجو إن قال فيما بين الركنين: {رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} قاله بحضور فهم وتذلل وافتقار فمن كان في طوافه بهذا الوصف رجوت أن يجيب الله الكريم دعوته ويرحم عبرته ويباهي به ملائكته وتؤمن الملائكة على دعائه إن شاء الله"(٢).

قال الخطابي: "وإذا ثبتَ معنى الدعاء، ووجوبُ العملِ به؛ فإن من شرائطِ صحتِه، أنْ يكونَ ذلك مِنَ العَبْدِ بإخلاصِ نِيَّتِه، وإظهارِ فَقْرٍ، وَمَسْكَنَة، وعلى حالِ ضَرْعٍ، وخُشوعٍ، وأنْ يكون على طهارةٍ من الداعي، واستقبالٍ للقِبْلَة، وأنْ يُقَدمَ الثناءَ على الله -عز وجل- والصلاةَ على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمَامَ دُعَائِه، ومِنْ سُنَتِه أن يَرْفَعَ إلى الله - عز وجلَ- يَدَيه، باسِطاً"(٣).

قال النووي رحمه الله: "اعلم أن مقصود الدعاء هو حضور القلب، والدلائل عليه أكثر من أن تحصر، والعلم به أوضح من أن يذكر"(٤).

(١) مسالة الطائفين للآجري ١/٣٤- ٣٥.
(٢) مسالة الطائفين للأجري ١/٢٨.
(٣) شأن الدعاء للخطابي ١/ ١٣.
(٤) الأذكار للنووي ص/٣٤١.

المسألة السادسة: مسألة إذا كان الدعاء من كتاب الله وكان الداعي جنبًا؟

يجوز له إجراء القرآن على قلبه من غير تلفظ به، ويجوز له النظر في المصحف وإمراره على القلب، وأجمع المسلمون على جواز التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، إن قالا لإنسان خذ الكتاب بقوة وقصدا به غير القرآن فهو جائز وكذا ما أشبهه، ويجوز له أن يقولا عند المصيبة: "إنا لله وإنا إليه راجعون". إذا لم يقصدا القرآن قال أصحابنا الخراسانيون: ويجوز أن يقولا عند ركوب الدابة: "سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين"، وعند الدعاء {رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} إذا لم يقصدا القرآن قال إمام الحرمين: "فإذا قال الجنب: بسم الله والحمد لله فإن قصد القرآن عصى، وإن قصد الذكر أو لم يقصد شيئًا لم يأثم ويجوز لهما قراءة ما نسخت تلاوته: "كالشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة"(١).

المسألة السابعة: جمع التعظيم في الدعاء

هل صحيح أن جمع التعظيم في الدعاء منهي عنه؟

- قال الشنقيطي: "جمع التعظيم إذا كان معناه الضمير الذي يدعو به الإنسان فليس منهياً عنه، بل كان أكثر دعاء أبي بكر في سجوده: {رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}(٢)، لكن لا يقصد الإنسان بها تعظيم نفسه، بل يقصد به نفسه وإخوانه ومن يدعو له من المسلمين، بل الإنسان إذا دعا وقصد بذلك دخول جميع الداعين معه شمل هذا دعوة جبريل وميكائيل وغيرهما من المقربين، وهذا

---

(١) انظر: التبيان في آداب حملة القرآن ١/٧٤.
(٢) سورة البقرة من آية ٢٠١.

الدعاء الذي لا يرد"[١].

قال أبو حيان:"وجمع في قوله: {رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا} ولو جرى على لفظ من، لكان: رب آتني. وروعي الجمع هنا لكثرة من يرغب في الاقتصار على مطالب الدنيا ونيلها، ولو أفرد لتوهم أن ذلك قليل"[٢].

المسألة الثامنة: ما حكم الدعاء في أمور الدنيا في مواطن إجابة الدعاء أثناء الصلاة، أثابكم الله؟

الجواب: "الدعاء بأمور الدنيا جائزٌ على أصح قولي العلماء، ولا بأس للمسلم أن يدعو بدفع مكروه دنيوي، أو تحصيل أمرٍ دنيوي في صلاته، خلافاً للحنابلة رحمهم الله، واستدل الحنابلة على المنع بقوله عليه الصلاة والسلام: ((إن هذه الصلاة لا يصح فيها شيءٌ من كلام الناس))[٣]، قالوا: وأمور الدنيا من كلام الناس. واستدل الجمهور بالأحاديث الصحيحة، ومنها قوله عليه الصلاة والسلام: ((اللهم إني أعوذ بك من المغرم والمأثم))[٤]، والمغرم الدَّين، وهو من أمور الدنيا. وقالوا: إن النبي صلى الله عليه وسلم كان أكثر دعائه:{رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً}[٥] وهذا يشمل جميع ما فيه الخير من أمور الدنيا، ولذلك اعتبر من جوامع دعائه، فالصحيح أنه لا بأس أن يدعو. وأقوى الأدلة للجمهور على هذه المسألة، قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: ((ثم ليتخير من المسألة ما شاء))[٦] يعني بعد التشهد، وهذا عام، والأصل في العام أن يبقى على عمومه، وليس هناك ما يدل على التخصيص، وأما قوله عليه

---

(١) دروس محمد بن الحسن الددو الشنقيطي ٨/٤٠، وانظر: بدائع الفوائد ٢/٢٧٥.
(٢) البحر المحيط ٢/٢٢٧.
(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ٣/٤٦٧.
(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ٢/٢٨٦، ومسلم في صحيحه ٢/٩٣.
(٥) سبق تخريجه ص/٤.
(٦) أخرجه مسلم في صحيحه ٢/١٢.

الصلاة والسلام: ((لا يصح فيها شيء من كلام الناس))[1] إنما جاء في مواضع الذكر المخصوصة؛ لأن صورة السبب قطعية الدخول في الحكم، فهذا ليس له علاقة بالدعاء لأن له أصلاً دل عليه، وإذا تعارض الأصل العام مع الأصل الخاص قدم الأول، وقوله: ((ثم ليتخير من المسألة ما شاء))[2] جاء بياناً لأصلٍ خاص وهو الدعاء، وأما قوله: ((لا يصح فيها شيء من كلام الناس))[3] فجاء على سبيل العموم، فيقدم هذا الخاص الوارد في أصل المسألة وهي الدعاء في أمور الدنيا، وهو الأشبه والأرجح إن شاء الله. ولكن من الحرمان أن يدعو الإنسان في الأماكن الفاضلة التي ترجى فيها الإجابة بالدنيا، ومنها الدعاء أدبار الصلوات، ولذلك لما سئل عليه الصلاة والسلام: ((أي الدعاء أسمع؟ قال: جوف الليل الآخر، وأدبار الصلوات المكتوبة))[4]، فأدبار الصلوات أماكن ترجى فيها الإجابة، فيخصها الإنسان بالدعوات العظيمة، وأن تكون همته للآخرة، ولذلك عجب الله من قومٍ دعوا بالدنيا فقال: {وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ}[5]، فينبغي للداعي أن يتشوف إلى ما هو أعظم، ولا مانع أن يسأل الله في الدنيا الحسنة، وبذلك أقول: إنه ينبغي للمسلم أن يتخير لهذه الأماكن الفاضلة ما يناسبها من جوامع الدعاء وخير الدين والدنيا والآخرة، والله تعالى أعلم[6].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ٤٦٧/٣.
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ١٣/٢.
(٣) سبق تخريجه.
(٤) أخرجه الترمذي د/٥٢٦. والنسائي في سننه الكبرى ٣٢/٦، وعبد الرزاق في مصنفه ٣٢٤/٢، قال الترمذي: حسن. ٥٢٦/٥، قال المنذري: إسناده صحيح أو حسن أو ما قاربهما. ٣٩٦/٢. قال الألباني: حسن. صحيح وضعيف الترمذي ٤٩٩/٧، وقال في صحيح الترغيب والترهيب: صحيح لغيره ١٣١/٢.
(٥) سورة البقرة من آية ٢٠٠.
(٦) شرح زاد المستقنع للشنقيطي ش٤٧٧/١٣.

المسألة التاسعة: البلاغة العربية في مثل هذه الأدعية:

قال ابن عادل: "دخول الجمعُ يشعر بالتحذير والتقييد بعده، والإفرَاد مطلقاً من غَير تحديد، فالإفرَاد - هنا - أكملُ وأكرُ مَعْنًى مع الجمع؛ لأنه زيد بمدلول المفرد أكثر مِنْ مدلول الجمع، ولهذا كان قوله تعالى: {**فَلِلَّه الحجة البالغة**}(١) أَعَمَّ وأَتَمَّ مَعْنًى من أَن يقالَ: للَّه الحُجَجُ البَوالِغُ، وكذا قولُه: {**وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ الله لاَ تُحْصُوهَا**}(٢) أتمُّ مَعْنًى من أنْ يُقالَ: وإنْ تَعَدُّوا نِعَمَ الله لا تُحْصُوها، وقوله سبحانه وتعالى: {**رَبَّنَآ آتنَا فِي الدنيا حَسَنَةً**}(٣) أتمُّ مَعْنًى من قوله: حَسَنات، وقولُه: {**بِنِعْمَةٍ مِّنَ الله وَفَضْلٍ**}(٤)، أَتَمُّ معنى من قوله: بنعمٍ، ونظائِرهُ كَثِيرةٌ"(٥).

الفوائد والآداب المنثورة التي استنبطت من الحديث:

١. التعلق العظيم لرسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب الله بأن كان أكثر دعائه آية منه. من أجمع الدعاء وأكمله، وأولاه بالإيثار، ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر من الدعاء به، والحث عليه(٦) .
٢. تشوف نفوس الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، لعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم.
٣. مأثور السنة أعظم بركة وخيرا مما سواه لقوله تعالى: ((وما ينطق عن الهوى)).
٤. حب الصحابة للإ قتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم في إتباع السنة في دعائهم بما دعاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

(١) سورة الأنعام من آية ١٤٩.
(٢) سورة إبراهيم من آية ٣٤.
(٣) سورة البقرة من آية ٢٠١.
(٤) سورة آل عمران من آية ١٧٤.
(٥) تفسير اللباب لابن عادل ٢/٢١٥، بدائع الفوائد للزرعي ٢/٤٠٨.
(٦) تفسير السعدي ١/٩٢.

٥. السنة في الدعاء اشتماله لخيري الدنيا والآخرة.
٦. مكانة خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصحابة الكرام.
أهمية التوسل حال الدعاء بربوبية اللّه – عز وجل – لأن إجابة الدعاء من لوازمها[١].
٧. حفظ الصحابة الكرام لحركات وسكنات رسول الله صلى الله عليه وسلم.
٨. حرص الصحابة رضوان الله عليهم على متابعة أكثر صنيعه ليتمثلوه رضوان الله عليهم.
٩. الدعاء بما كان يدعو به رسول الله صلى الله عليه وسلم ينبغي أن يمتثل ويرغب فيه ففيه الأسوة الحسنة والهدى المستقيم.
١٠. تذكر الدار الآخرة في كل حين ليحذر العبد غرور الدنيا.
١١. كأن الدعاء به يوحي بدخول الجنة أولا دون عذاب، أي أنهم لا يكونون ممن يدخل النار بمعاصيهم ويخرجون منها بالشفاعة.
١٢. كثرة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم، وقد غفرله ماتقدم من ذنبه وماتأخر صلى الله عليه وسلم.
١٣. كثرة ذكر الآخرة والنار على لسان النبي صلى الله عليه وسلم.
١٤. تحذير المسلم من الآخرة، وأهوالها والنار وعذابها.

* * *

(١) شرح الدعاء من الكتاب والسنة ١/١٩٢.

الخاتمة

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصّمد، ، الذي تنفرج باسمه الكروب، وتنجلي الخطوب، وتهدى النفوس، وأشهد أن لا إله إلا الله، ذو الكمال والجمال والجلال. وأشهد أن سيدنا محمدا، عبده ورسوله، صفوة الخليقة وسيد الأولين والآخرين، جامع المحامد، كريم السجايا والخصال، صاحب الوسيلة، الشفيع في العاقبة والمآل.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف أنبياء الله ورسله، وعلى آله وصحبه أولي الألباب والنهى، نحمده على هدايته، ونشكره على رعايته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله. أما بعد: فقد وردت أحاديث كثيرة، تتضمن دعاء النبي صلى الله عليه وسلم، في ليله ونهاره، منها الخاص وفيها العام فيها الجامع وفيها المفصل فقصدت الدعاء الجامع لخيري الدنيا والآخرة الذي يحتاجه كل عبد، وفي ختام هذا البحث أذكر أهم النتائج التي توصل إليها:

١. أنس رضي الله عنه كان العمدة عند الصحابة في معرفة أكثر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم.
٢. جمع الدعاء بين أن يكون آية من كتاب الله، ومن جوامع كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم، واشتمله على خير الدنيا والآخرة.
٣. كثرة ذكر الأخرة والنار على لسان النبي صلى الله عليه وسلم.
٤. المواطن المتعددة التي ذكرت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعن صحبه الكريم في حرصهم على الدعاء به.
٥. الفوائد والآداب العظيمة التي تؤخذ من الحديث في الدعاء.
٦. في الحديث دليل من دلائل النبوة، على أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطي جوامع الكلم.
٧. هذا الدعاء مما تختم به الأدعية في كثير من المواطن.

٨. حرص السلف على الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم.
٩. الحرص على متابعة هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع أحواله.

هذا والله اسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، نافعا لعباده، وماكان فيه من صواب فمن الله، وما كان من خطأ فمن نفسي واستغفر الله، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ وصلى الله على خير البرية، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

* * *

ثبت المصادر والمراجع

● القرآن الكريم.

● اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم. شيخ الإسلام ابن تيميـــة. دار عالم الكتب، ط السابعة. ١٤١٩هـ -١٩٩٩م.

● الأحكام الفقهية في الطهارة والصلاة والجنائز. محمد بن صالح العثيمين، الناشـــر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية. ط الأولى. ١٤٢٠هـ.

● بدائع الفوائد. محمدبن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، ت. هشام عبد العزيـــز عطا - عادل عبدالحميد العدوي - أشرف أحمد الج. مكتبة نـــزار مصطفى الباز - مكةالمكرمة. ط الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

● تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين للشوكاني. محمد بن علي بن محمدالشوكاني. دار القلم - بيروت - لبنان -، ط الأولى. ١٩٨٤م.

● تفسير أسماء الله الحسنى، عبد الرحمن السعدي، ت: عبيد بن علي العبيد، الجامعـــة الإسلامية بالمدينة المنورة.

● تفسير البحر المحيط. أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بنحيان، موقـــع التفاسير.

● تفسير مجاهد. مجاهد بن جبر المخزومي التابعي أبو الحجاج ت. عبدالرحمن الطاهر محمد السورتي، المنشورات العلمية - بيروت.

● تمام المنة في التعليق على فقه السنة، محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية، دار الراية للنشر. ط: الثالثة ١٤٠٩هـ.

● تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ينسب لابن عباس رضي الله عنـــهما، موقـــع التفاسير.

- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي ت، عبد الرحمن بن معلا اللويحق. مؤسسةالرسالة، ط: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.
- التبيان في آداب حملة القرآن. تأليف الامام أبي زكريا بن شرف النووي رحمه الله تعالى، ت. محمد الحجار، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان. . ط الثالثة مزيدة ومنقحة ١٤١٤هـ -١٩٩٤ م.
- التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي: مكتبة دار البيان – دمشق. ط: الأولى، ١٣٩٩هـ.
- الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك لابن شاهين، ابن شاهين، موقع جامع الحديث.
- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري أبو محمد، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط:الأولى، ١٤١٧هـ.
- التوابين. عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي أبومحمد، ت. عبد القادرالأرناؤوط، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.
- التيسير بشرح الجامع الصغير، الإمام الحافظ زينالدين عبد الرؤوف المناوي. مكتبة الإمام الشافعي - الرياض -، ط: الثالثة، ١٤٠٨هـ.
- جامع العلوم والحكم، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، دار المعرفة - بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٨هـ.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: الرابعة، ١٤٠٥هـ.
- الحاوى الكبير - الماوردى. العلامة أبو الحسن الماوردى، دار الفكر - بيروت.

● الحبائك في أخبار الملائك، جلال الدين السيوطي، الوراق.
● الدراية في تخريج أحاديث الهداية، الحافظ ابن حجر العسقلاني، ت: السيد عبدالله هاشم اليماني المدني. دار المعرفة. بيروت.
● الدر المنثور، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، دار الفكر - بيروت، ١٩٩٣م.
● الدعاء، سليمان بن أحمد الطبراني أبو القاسم، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية — بيروت ط: الأولى، ١٤١٣هـ.
● روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي، مصدر الكتاب: موقع التفاسير.
● زاد المسير في علم التفسير. عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي. المكتب الإسلامي — بيروت، ط: الثالثة، ١٤٠٤هـ.
● الزهد والورع والعبادة، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبوالعباس.
● سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر.
● سنن البيهقي الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، ت: محمد عبد القادر عطا.
● مكتبة دار الباز - مكة المكرمة، ١٤١٤هـ — ١٩٩٤م.
● شرح سنن ابن ماجه السيوطي وآخرون، السيوطي، عبدالغني، فخر الحسن الدهلوي، قديمي كتب خانة — كراتشي.
● شرح السنة، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، ت: شعيب الأرناؤوط- محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي -

دمشق، بيروت، ط: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

- شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ت: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية بيروت، ط: الأولى، ١٤١٠هـ.
- الشمائل الشريفة، الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت: حسن ابن عبيد باحبيشي، دار طائر العلم للنشر والتوزيع.
- صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، محمد ناصر الدين الألباني، دار الصدّيق، ط: ط١: ١٤٢١هـ.
- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، ت: شعيب الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: الثانية، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.
- صحيح ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري، ت: د. محمد مصطفى الأعظمي المكتب الإسلامي - بيروت، ١٣٩٠هـ – ١٩٧٠م.
- الصحيح من دعاء الحاج والمعتمر، أبو مريم مجدي فتحي السيد إبراهيم، دار الصحابة للتراث، طنطا – مصر. ط: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ضعيف الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف – الرياض.
- عمل اليوم والليلة. أحمد بن شعيب بن علي النسائي أبو عبدالرحمن. ت. د. فاروق حمادة. مؤسسة الرسالة. بيروت. الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.
- عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب، دار الكتب العلمية – بيروت. ط: الثانية، ١٤١٥هـ.
- العجاب في بيان الأسباب. شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي. ت: عبدالحكيم محمد الأنيس. دار إبن الجوزي. الدمام. ط: الأولى. ١٩٩٧م.

● فتح الباري شرح صحيح البخاري. أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلان يالشافعي، ت، أحمد بن علي بن حجر أبوالفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.

● فتح القدير الجامع بين في الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني

● قوت القلوب، أبو طالب المكي، الوراق.

● كشاف القناع عن متن الإقناع. محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية، دار الراية للنشر، ط الثالثة - ١٤٠٩هـ.

● لباب النقول في أسباب النزول. عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي أبو الفضل، دار إحياء العلوم – بيروت

● مختصر منسك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، اختصار: حسين بن محمد بن عبدالله آل الشيخ، ط الثالثة - ١٤٢٤هـ.

● مسألة الطائفين، محمد بن الحسين الآجري أبو بكر. ت، عمرو علي عمر. دار الكتبي – مصر، ط الأولى، ١٤١٢هـ.

● مسند أبي داود الطيالسي، سليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري الطيالسي، دار المعرفة – بيروت.

● الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، مؤسسة قرطبة – القاهرة.

● مسند الشافعي، محمد بن إدريس أبو عبد الله الشافعي، دار الكتب العلمية –

بيروت.

- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي، المكتبة العتيقة ودار التراث الكتب العلمية – بيروت.
- مشكل الآثار للطحاوي، موقع جامع الحديث.
- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة. محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي. أبو عبد الله.
- المحرر الوجيز، أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن ابن تمام بن عطية المحاربي.
- المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، ت: مصطفى عبد القادر عطا دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.
- المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، ت: كمال يوسف الحوت مكتبة الرشد – الرياض، ط: الأولى، ١٤٠٩م.
- المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد، دار الفكر – بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٥هـ.
- المنتقى من السنن المسندة، عبد الله بن علي بن الجارود أبو محمد النيسابوري، ت: عبدالله عمر البارودي مؤسسة الكتاب الثقافية – بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار. محمد بن علي بن محمد الشوكاني، إدارة الطباعة المنيرية.

● النكت والعيون. أبوالحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغـــدادي. الشهير بالماوردي. موقع التفاسير.

● الهداية على مذهب الإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، محفوظ بن أحمد بن الحسن، أبو الخطاب الكلوذاني، ت: عبد اللطيف هميم - ماهر ياســين الفحل، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، ط: الأولى، ١٤٢٥هـــ / ٢٠٠٤م.

* * *